

## المحاضرة الأولى: تمهيد لمادة نقد متن الحديث

- تعريف النقد لغة وإصطلاحاً ، مكانة علم النقد بالنسبة لعلوم الحديث الأخرى:

تعريف نقد الحديث لغة واصطلاحاً:

أولاً: تعريف النقد لغة:

النون والقاف والذال ، أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه ، ويأتي النقد بمعنى كشف العيوب قال أبو الدرداء رضي الله عنه: (إن نقدت الناس نقدوك) أي إن عبتهم واغبتبتهم ، من قولك: نقد الدراهم أي أخرج منها الزيف، وناقدت فلاناً إذا ناقشته بالأمر.

ثانياً: تعريف النقد إصطلاحاً:

النقد عند أهل الحديث هو وصفٌ في الراوي يثلّم عدالته ومروءته ، مما يترتب عليه سقوط كلامه ورده وهو مرادفٌ لكلمة الجرح.

-الغاية من دراسة علم الحديث

إن هذا العلم قائم على قواعد رصينة بُنيت على المنهج العلمي للرواية في أخذ الراوي للحديث الذي سماه العلماء "التحمل" ثم في تبليغه الذي أطلقوا عليه: "الأداء"، وما ينبغي أن يكون عليه حال التحمل والأداء من الأدب، والإخلاص، والتحري، والاتقان، وذلك يتصل بعلوم الرواة بسبب قوي.

كما ان لهذه العلوم أهمية بالغة في أصول الحديث، لأنها تلقي لنا الضوء على المنهجية الدقيقة التي اتبعها علماء الإسلام في تلقي الحديث وتبليغه، والروح الإيمانية العظيمة التي دفعتهم لبذل أقصى الجهود لحفظ الحديث ونشره، بغاية الأمانة والحيطة التي يريدونها العلم.

وقد أقيم بنيان هذا العلم لغاية عظيمة جليلة هي حفظ الحديث النبوي من الخلط فيه أو الدس والافتراء عليه، وتلك الوظيفة هي غاية في الأهمية تشتمل على فوائد لها خطرها الكبير، منها:

1- أنه تم بذلك حفظ الدين الإسلامي من التحريف والتبديل فقد نقلت الأمة الحديث النبوي بالأسانيد، وميزت به الصحيح عن السقيم، ولولا هذا العلم لالتبس الحديث الصحيح بالضعيف والموضوع، ولاختلط كلام رسول الله - ﷺ - بكلام غيره.

2- ان قواعد هذا العلم تجنب العالم خطر الوعيد العظيم الذي يقع على من يتساهل في رواية الحديث وذلك بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح المستفيض عنه: "من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين"، وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتواتر: "من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار".

3- ان هذا العلم قد أجدى فائدة عظيمة في تنقية الأذهان من الخرافات. وذلك أن الإسرائيليين وغيرهم حاولوا نشر ما لديهم من الأقاصيص والخرافات الكاذبة والأباطيل، وهذه الأمور داء وبيل يفت في عضد الشعوب ويمزق الأمم، إذ جعلها أوزاعا متفرقة هائمة على وجه البسيطة لا تميز الحق من الباطل ولا تفرق بين الصواب والخطأ فيسهل مقادها ويسلس لكل ناعق يدعو إلى الهلاك والردى.

فالعالم المسلم حين يقوم بذب الكذب عن الحديث يقوم بعمل ذي صبغة إنسانية وأخلاقية، فضلا عن أداء الواجب الديني، لأنه يربي بذلك عقولا صحيحة تعقل وتفكر في الحياة بمنهج علمي وعقلي صحيح.

### مبدأ النقد المنضبط في علوم الحديث:

لم تعن الأمم السابقة في النقل والرواية بالإسناد والتحري في معرفة رجاله ودرجاتهم من العدالة والضبط... فكانت الحوادث التاريخية تروى على علاتها، والأديان والمذاهب يعول فيها على التلقي من أفواه النقلة وكتاباتهم، دون سؤال عن الإسناد فضلا عن دراسته وبحثه.

لكن الله تعالى لما جعل هذا الدين خاتمة الرسالات والأديان وتعهد بحفظه وصونه، اختص هذه الأمة بأن وفقها لحفظ كتاب ربها وصيانة حديث نبيها - ﷺ - فإذا بها تبتكر لحفظ الحديث قواعد المصطلح على أدق منهج علمي يمكن أن يوجد للإستنبات من النصوص المروية وتمحيصها "منذ أول عهدنا بالحياة ومجابتها لمشاكلها".

قال ابن حزم الأندلسي: نقل الثقة عن الثقة مع الاتصال حتى يبلغ النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- خص الله به المسلمين دون سائر أهل الملل كلها وأبقاه عندهم غصاً جديداً على قديم الدهور ....

وقال الحافظ أبو علي الجياني: "خص الله تعالى هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها: الإسناد، والأنساب، والإعراب".

وفي العصر الحديث اعترف الباحثون الأجانب للمحدثين بدقة عملهم، وأقروا بحسن صنعهم، واتخذ علماء التاريخ من قواعدهم أصولاً يتبعونها في تقصي الحقائق التاريخية، ووجدوا فيها خير ميزان توزن به وثائق التاريخ.

أستاذ المادة/ أ.د. جليل محسن وناس

جامعة تكريت/ كلية العلوم الإسلامية

قسم الحديث وعلومه

العام الدراسي 2023-2024